الملخص باللغة العربية

جاءت هذه الدراسة للوقوف على الدور الذي تلعبه المؤسسات غير الحكومية الفلسطينية العاملة في القطاع الصحي النفسي في المجتمع الفلسطيني، التي تحصل على تمويلها من الجهات المانحة، وتأثير هذا الدور على تشكيل صورة عن الذات الفلسطينية، في ظل السياق الاستعماري، تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلي الاستيطاني وممارساته القمعية بحق أبناء الشعب الفلسطيني، في سياق مرحلة ما بعد أوسلو، التي غلب على طابعها السعي الى توفير "حصانة نفسية" وجَلْد نفسي مجتمعي للأفراد، إثر العدوان والعنف السياسي والعسكري الاسرائيلي.

على امتداد صفحات الدراسة جرى فحص طبيعة الخدمات النفسية والتوجهات العلاجية المستخدمة، بالإضافة الى البحث فيما وراء هذه الخدمات، وخطابها النفسي، والاسقاطات التي تفرزها على مفهوم الذات لدى الانسان الفلسطيني الذي يتلقى هذه الخدمات.

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول، عرض الفصل الأول إشكالية الدراسة وأهميتها والإطار النظري فيما تطرق الفصل الثاني لمنهجية الدراسة والأدوات المستخدمة لجمع البيانات. جرى تكريس الفصل الثالث الى الجانب التحليلي للدراسة والذي اشتمل على سبعة أبواب: تعريف المركز، التناقضات حول النشأة، قضية التمويل، آلية عمل المركز، التوجهات النفسية، الإسقاطات النفسية لعمل المركز ومناهضة الاستعمار، وإفرازات الخطاب الاستعماري وأثره على الصحة النفسية. واختتمت الدارسة بالفصل الرابع والأخير بالنتائج والاستخلاصات.

لتحقيق ذلك، قامت الباحثة باتّباع المنهج الكيفي، من خلال دراسة حالة لمؤسسة غير حكومية فلسطينية تعني بالصحة النفسية، وذلك باستخدام أدوات متنوعة كالمقابلات مع الموظفين (الأخصائيين النفسيين) ورؤساء الدوائر بالمؤسسة، والملاحظة بالمشاركة وتحليل المضمون للأدبيات الصادرة عن المركز؛ وذلك للتعرف على ملامح الدور الذي تقوم به المؤسسات غير الحكومية الفلسطينية العاملة في مجال الصحة النفسية،

في تغييب مفاهيم الصمود والنضال، وتركيز عملها على تأهيل وعلاج ضحايا العنف والتعذيب في المجتمع بتجريد من البعد النضالي الوطني التحرري.

خلصت الدراسة إلى أن المؤسسات الفلسطينية التي تقدم خدمات الصحة النفسية المتعلقة بالعلاج النفسي والتأهيلي للانسان الفلسطيني، عقب تعرضه للعنف والتعذيب من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي تُظهر صورة عن الانسان الفلسطيني بوصفه ضحية غير مقاومة وغير مدركة و/او متقبلة لخضوعه للتعذيب وتحمله له كفعل نضالي وطني فلسطيني تلك الصورة التي تتبنى بالكامل الرؤية الليبرالية في العلاج النفسي التقليدي، الذي ينكر البنية النفسية المقاومة والصامدة وبذلك فان هذه المؤسسات تعمل – من خلال برامجها- على تحويل وتفريغ الذوات من هذا الاطار السياسي الوطني المقاوم، وتضعها في قالب الضحية كذات مسلوبة الإرادة بحاجة الى بناء مقومات يراها ويحددها الممول. بحيث يكمن الدور الحقيقي للمؤسسات غير الحكومية الفلسطينية في " تسليع وتسويق" الذوات الفلسطينية للدول المانحة في ظل السياق الاستعماري.

ان هذا التوجه لدى المراكز غير الحكومية الفلسطينية التي تعنى بالصحة النفسية للانضمام (عن قصد أو غير قصد) الى السوق الاستعماري والنزعة الانسانية النفسية الفردية المحضة بعيدا عن السياق الوطني الكفاحي المقاوم تخلق وتعزز ثقافة "الصحة النفسية" الزائفة بوجهها الاستعماري هذا بغية "استدخال" قيم جديدة، حيث ان القيم الوطنية النضالية والصمود المناهضة للاستعمار لا تناسب حقيقة تواطؤ الممولين مع المشروع الاستيطاني الكولونيالي التوسعي الصهيوني. وحيث أن هذه القوى المتواطئة لا تستطيع ان تلغي و/او تستوعب الذات النضالية الوطنية الكفاحية المقاومة، كان لا بد من ابتكار طريقة جديدة من خلال تمويلهم المدروس بعناية ودعمهم لمراكز الصحة النفسية الفلشسطينية غير الحكومية وتوظيفهم الذكي لمناهج علم النفس التقليدي التي هي بالأساس خلقت لتخدم التوجهات الايديولوجية للكيان الاستعماري وللنظام العالمي المتنكر لحقوق الشعوب في الحرية والاستقلال والانعتاق من التبعية.